

أديان الصين واليابان الطاوية - الكنفوشيوسية - البوذية

د. مي بنت حسن المدهون^(٥)



مقدمة

تناولت في هذا البحث دراسة تاريخية وصفية للأديان الوضعية في الصين واليابان، عرضت فيها لتاريخ الديانة، وأبرز العقائد، والمصادر المقدسة، والمذاهب والفرق.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- استعانة الكثير من المسلمين بالعمالة الصينية والخبرة اليابانية.
- ٢- وتم اختيار بحث أديان الصين واليابان خصوصا لما لها من اتصال مباشر وغير مباشر بالأمة الإسلامية في الوقت الحاضر، الأمر الذي يدعونا إلى معرفة ديانة القوم من أجل دعوتهم إلى الله، وصد الهجمات والأفكار الضالة التي تفد إلينا منهم.

أهمية الموضوع:

الحديث عن الأديان الوضعية عموما له أهمية كبرى، خاصة في عصر العولمة وشتيوع الثقافات المختلفة بين الناس في العالم أجمع، وسوف نتناول أهمية دراسة الأديان الشرقية خصوصا في ثنايا البحث.

(٥) قسم الدراسات الإسلامية - الدراسات العليا الشرعية - شعبة العقيدة والدعوة - كلية الآداب والعلوم

الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

حدود البحث:

تناولت في البحث :

(أديان) : الأديان الوضعية.

(الصين واليابان): في هاتين الدولتين العظيمتين.

(الطاوية والكنفوشيوسية و البونية): كنموذج لأبرز الأديان الوضعية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى :

مقدمة، وتتضمن:

- عنوان البحث.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية الموضوع.
- حدود البحث.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- مشكلات البحث.

خطة البحث:

ضمّنت البحث أربعة فصول، تحوي عدة مباحث كالتالي:

الفصل الأول : مقدمة عامة عن الأديان الشرقية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التدين

المطلب الأول: تعريف الدين في اللغة

المطلب الثاني: تعريف الدين اصطلاحاً

المطلب الثالث: أقسام الأديان

المطلب الرابع: أهمية دراسة الأديان الوضعية

المبحث الثاني: الصين

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: لمحة عن جغرافية الصين.

المطلب الثالث: سكان الصين

المطلب الرابع: اللغات في الصين

المطلب الخامس: الديانات في الصين

المطلب السادس : حضارة الصين

المبحث الثالث: اليابان

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: لمحة عن جغرافية اليابان

المطلب الثالث: سكان اليابان

المطلب الرابع: اللغات في اليابان

المطلب الخامس: حضارة اليابان

الفصل الثاني: الطاوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالطاوية

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: نشأة الطاوية

المبحث الثاني: المؤسس وأبرز الشخصيات

المطلب الأول: اسمه ومولده

المطلب الثاني: نشأته وصفاته

المطلب الثالث: أعماله

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثالث: الديانة الطاوية

المطلب الأول: مبادئ الفلسفة الطاوية العامة

المطلب الثاني: أبرز العقائد والأفكار

المطلب الثالث: الطقوس الدينية

المطلب الرابع: الكتب

المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ

الفصل الثالث: الكونفوشيوسية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكونفوشيوسية

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: نشأة الكونفوشيوسية

المبحث الثاني: المؤسس وأبرز الشخصيات

المطلب الأول: اسمه ومولده

المطلب الثاني: نشأته وصفاته

المطلب الثالث: أعماله

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثالث: الديانة الكنفوشيوسية

المطلب الأول: مبادئ الفلسفة الكنفوشيوسية العامة

المطلب الثاني: أبرز العقائد والأفكار

المطلب الثالث: الكتب

المطلب الرابع: الانتشار ومواقع النفوذ

الفصل الرابع: البوذية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن البوذية الهندية

المطلب الأول: تعريفها

المطلب الثاني: المؤسس (مولده ونشأته)

المطلب الثالث: أصول الديانة البوذية

المطلب الرابع: الكتب البوذية

المطلب الخامس: مذاهب البوذية

المطلب السادس: انتشار البوذية

المبحث الثاني: البوذية في الصين

المطلب الأول: البوذية وأديان الصين القديمة

المطلب الثاني: موقف الصينيون من البوذية

المطلب الثالث: ما يميز البوذية الصينية

المبحث الثالث: البوذية في اليابان

المطلب الأول: البوذية وأديان اليابان القديمة

المطلب الثاني: ما يميز البوذية اليابانية

المبحث الرابع: البوذية والديانات السماوية

المطلب الأول: البوذية والنصرانية

المطلب الثاني: البوذية والإسلام

الخاتمة:

وتضمنت خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته.

الفهارس العامة:

• فهرس المصطلحات .

• قائمة المصادر والمراجع.

• قائمة المحتويات.

منهج البحث:

١- اعتمدت في البحث المنهج الوصفي التاريخي، إضافة إلى المنهج

النقدي في بعض المسائل.

٢- الالتزام عند النقل من أي مرجع بذكر اسم الكتاب، و اسم المؤلف،

ورقم الصفحة.

٣- ترتيب المصطلحات ترتيباً هجائياً.

٤- تزويد البحث بمجموعة من الخرائط، والصور الوثائقية التي تزيد

الموضوع وضوحاً.

٥- إثبات جميع المصادر والمراجع مع بيانات النشر في آخر البحث بعد

ترتيبها هجائياً حسب اسم الكتاب.

الصعوبات التي واجهتها:

رغم توفر المصادر العربية الجيدة، إلا أنه من النادر بل شبه المستحيل

الحصول على المصادر الأصلية لهذه الديانات مترجم منها إلى العربية، بل

على من يريد أن يدرس الديانة من مصادرها الأصلية أن يتعلم لغة القوم
ليتمكن له البحث فيها.

كما لا يفوتني في هذه المقدمة أن أشكر الله عز وجل على ما أنعم به من
نعمة، وأسأله المزيد، والعفو عن الخطأ والزلل، وأن يجعله خالصا
لوجهه الكريم. كما أشكر الدكتورة : مي المدهون (بارك الله فيها) التي
أعانتنا ووضعت أقدامنا على أعتاب الأديان المختلفة في هذه الدراسة،
فنسأل الله أن يعظم لها الأجر ويجعله علما صالحا يُنتفع به يسرها يوم
تلقاه... آمين.

الباحثة

الفصل الأول : مقدمة عامة عن الأديان الشرقية
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الدين

المطلب الأول: تعريف الدين في اللغة

المطلب الثاني: تعريف الدين اصطلاحاً

المطلب الثالث: أقسام الأديان

المطلب الرابع: أهمية دراسة الأديان الوضعية

المبحث الثاني: الصين

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: لمحة عن جغرافية الصين.

المطلب الثالث: سكان الصين

المطلب الرابع: اللغات في الصين

المطلب الخامس: الديانات في الصين

المطلب السادس : حضارة الصين

المبحث الثالث: اليابان

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: لمحة عن جغرافية اليابان

المطلب الثالث: سكان اليابان

المطلب الرابع: اللغات في اليابان

المطلب الخامس: الديانات في اليابان

المطلب السادس: حضارة اليابان

المبحث الأول: مفهوم التدين

مقدمة:

التدين فطرة إنسانية لا ينفك عنها سواء كانت ديانتها صحيحة أم باطلة، وعندما يحيد الإنسان عن هذه الفطرة فإنه بلا شك يجد في نفسه فراغا روحيا ما يلجئه إلى البحث عن بديل ليعود في نفس الدائرة مرة أخرى. وإن التدين الحق الذي ندين الله به هو عبادة الله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، إنه توحيد الله واتباع رسله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ فِءَادَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ج ج يَوْمَ ذِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وقد أشار الله في القرآن الكريم إلى أن الناس جميعا كانوا على التوحيد ثم انحرفوا، فعبدوا آلهة مختلفة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ك ك ك﴾ [البقرة: ٢١٣].

وندين أيضا بأن الله بعث في كل أمر رسولا، ولم يتركهم بلا رسول أو نبي كما أخبرنا الله عز وجل في كتابه: ﴿وَإِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ج ج وَنَذِيرًا ذ وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: ٢٤]. وأما من لم تبلغهم دعوة نبي فإن الله يقيم عليهم الحجة يوم القيامة فإن آمنوا أثابهم وإن أعرضوا عاقبهم، كما أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا من تمام عدله سبحانه وتعالى.

المطلب الأول: تعريف الدين في اللغة

تطلق كلمة "الدين" في اللغة العربية على معانٍ متعددة، ومن ذلك: أن الدين هو الجزاء، والإسلام، والعادة، والعبادة والطاعة، والذل، والداء، والحساب، والقهر، والغلبة، والاستعلاء، والسلطان، والملك، والحكم، والسيرة، والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به، والملة، والورع، والمعصية، والإكراه، والخدمة. و"الديان": القهار، والقاضي والحاكم، والمجازي الذي لا يضيع عملاً^١.

وقد أرجع الدكتور دراز معاني الدين إلى ثلاث معانٍ^٢:

- ١- "دانه يدينه": الملك والتصرف، الحكم والقهر والمحاسبة والمجازاة ، ومنه قوله تعالى: **جِئْتِكَ بِتَوْبَةٍ أَيْبَسَ لَوْنُهَا** ① ﴿٢٠٠﴾^٣.
- ٢- "دان له": الخضوع والطاعة والعبادة والورع.
- ٣- "دان الشيء": اتخذه ديناً ومذهباً أي اعتقده، فالدين على هذا هو المذهب والطريقة.

المطلب الثاني: تعريف الدين اصطلاحاً

اختلفت آراء الباحثين في بيان معنى الدين اصطلاحاً ونختار من بينها:

- ١- الدين: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم^٤.
- ٢- كل ما يعتقده الإنسان وينهجه في حياته العلمية والعملية^٥.

^١ القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (الدين)، ص ١١٩٨.

^٢ الدين- بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد دراز، ص ٣٠.

^٣ [الفاتحة: ٤]

^٤ الترميزات، للشريف على بن محمد الجرجاني، ص ١٠٥.

٣- الدين هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية، علوية، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشئون التي تعنى الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد^١.

المطلب الثالث: أقسام الأديان

قسّم الباحثون الأديان باعتبارات مختلفة :

أولاً: باعتبار مصدرها:

١- أديان سماوية: كالإسلام، واليهودية، والنصرانية.

٢- أديان وضعية: كالمصرية، والبابلية، والهندوسية، والكونفوشيوسية.

ثانياً: باعتبار بقائها واستمرارها:

١- أديان مستمرة: كالإسلام، واليهودية، والهندوسية، والنصرانية، والبوذية.

٢- أديان مندثرة: كالرومانية، والبابلية، واليونانية، والمصرية.

المطلب الرابع: أهمية دراسة الأديان الوضعية

تتجلى أهمية دراسة الأديان الوضعية^٢ في أن علم الأديان الوضعية ذو صلة وثيقة بعلم العقيدة بل هو منه، وهو بذلك يتصدر منزلة مميزة بين العلوم الشرعية الإسلامية.

وسنتناول في هذا المطلب مسألتان:

١ علم الملل ومناهج العلماء فيه، أحمد بن عبد الله جود، ص ١٧.

٢ الدين - بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد دراز، ص ٢٩.

٣ والشرقية منها على وجه الخصوص لأنه موضوع بحثنا.

المسألة الأولى: الأهداف الشرعية لدراسة الملل عموماً

نلخص الأهداف الشرعية لدراسة الملل في النقاط التالية:

١- انطلاقاً من الإيمان بوجوب الدعوة إلى الله فإن علم الملل يهدف إلى دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿فَإِن يَأْهَلُ الْقِتَابِ فَاذْكُرْهُمْ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَقُذِّرَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكْ بِهِ﴾ ج ج يَتَّخِذْ بَعْضُ الْآرْبَابِ مِنَ دُورِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾

٢- الرد على شبهات أهل الملل التي بدؤوا يثبتونها بين المسلمين من أجل وقف زحف الإسلام، أو السيطرة على المسلمين وإخضاعهم، قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ زُحًى يَهِاجِرُوا فِي كُفْرِهِمْ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً وَلَا تَجِدُ لَهُمْ جُنَادٍ مُّقِيَةً وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾

٣- استنباط سبيل المجرمين وضلالهم، واليقين بدين الله الحق وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَسِّحُونَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿٢﴾

١ [آل عمران: ٦٤].

٢ [النساء: ٨٩].

٣ [الأنعام: ٥٥].

المسألة الثانية: أهمية دراسة الأديان الشرقية

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها أحياناً اسم الأديان الشرقية ومنها: الهندوسية والبوذية والسيخية والكونفوشيوسية والطاوية وغيرها، وتبرز أهمية دراسة الأديان الشرقية في الآتي:

- ١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية، وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة؛ فأثروا في أبنائها، لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل، كخدم وسائقين ومزارعين. كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى كتايلند والهند وكوريا للتجارة والسياحة والدراسة.
- ٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام كالصوفية، كما بين ذلك الدكتور عبدالله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثير الصوفية بها. كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض تدريبي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرفق والسمو.

- ٣- أنه في الآونة الأخيرة؛ رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها الطهارة والصفاء والتأمل !!

- ٤- يلاحظ أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد؛ بل وأصبح اعتناق البوذية - على سبيل المثال - "موضة" بين مشاهير الفن وغيرهم في الغرب، ولعل من أسباب ذلك حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك تسليط الأضواء والإعجاب الذي يبديه العالم (للدلاي لاما) القائد الديني الأعلى للبوذيين

التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثيل بوذا تقدم للعالم على أنها "إرث إنساني" لا بدّ من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام ٢٠٠١؛ عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا أو كونفوشيوس، نبيان، أو أن بعض هذه الأديان سماوية. والواجب على المسلمين بذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية وخرافة وشرك وعبادة لغير الله^١.

المبحث الثاني: الصين

المطلب الأول: التسمية

"جمهورية الصين الشعبية" (بالصينية: 中华人民共和国 = تشونغخوا رنمين كونغخيكوو) أو "الصين" اختصاراً (中国 = تشونغكوو = مملكة الوسط).

المطلب الثاني: لمحة عن جغرافية الصين

الموقع: تقع الصين في النصف الشرقي من الكرة الأرضية، والجزء الشرقي من قارة آسيا، والساحل الغربي من المحيط الهادي. المساحة: يبلغ إجمالي مساحتها 9.6 مليون كيلومتر مربع، وبذلك تأتي في المركز الثالث من حيث المساحة بعد روسيا وكندا.

١ موقع الراصد، بإشراف الشيخ/ محمد المنجد، بتصرف واختصار.

العاصمة: بكين، وعملتها: يوان CNY.

الحدود الجغرافية: تشترك الصين في حدودها مع ١٤ دولة : أفغانستان، بوتان، ميانمار، الهند، كازاخستان، قرغيزستان، لاوس، منغوليا، النيبال، كوريا الشمالية، باكستان، روسيا، طاجيكستان وفيتنام.

وتتأثر في مناطق الصين البحرية الواسعة ٥٤٠٠ جزيرة. أكبرها جزيرة تايوان (مساحتها حوالي ٣٦ ألف كيلومتر مربع)، وتليها جزيرة هاينان (مساحتها ٣٤ ألف كيلومتر مربع تقريباً).

المطلب الثالث: سكان الصين

يقدر عدد سكان الصين بأكثر من ١,٣٢١,٨٥١,٨٨٨ نسمة - حسب تعداد عام ٢٠٠٧- ولذا تعتبر الصين البلد الأكثر سكاناً في العالم اليوم. ويتألف الشعب الصيني من ٥٦ قومية مختلفة أكبرها قومية "هان" أو بلفظ آخر "خان"، منها عشر قوميات تدين بالإسلام، وهي: هوي، والويغور، والقازاق، والقرغيز، والتتار، والأوزبك، والطاجيك، ودونغشيانغ، وسالار، وباوآن.

المطلب الرابع: اللغات في الصين

من بين الـ ٥٥ أقلية قومية تستخدم قوميتاً "هوي" و"مان" اللغة الصينية، بينما تستخدم كل من الـ ٥٣ أقلية قومية لغة منطوقة خاصة لكل منها؛ ولـ ٢١ أقلية قومية لغاتها المكتوبة تستخدم 27 لغة مكتوبة.

فكر وإبداع

يشار إلى أن اللغة الصينية لا تحتوي على أبجدية، وإنما تحتوي على كلمات. فالرمز الواحد عبارة عن كلمة مستقلة. ويكتب الرمز من اليسار لليمين، ومن أعلى لأسفل، وما يخالف ذلك يعتبر خطأ.

والقواميس والمعاجم الصينية إنما تعتمد على نظام عدد الخطوط في الرمز الواحد فتجرد الكلمة من الخطوط الزائدة، وما تبقى بعدئذ تعد خطوطه ويأخذ مكانه في القاموس.

أهم اللهجات (أو اللغات) الصينية: هي المندارينية، وهي اللهجة الرسمية في جمهورية الصين الشعبية. ومن أهم اللهجات الأخرى الكانتونية والتايوانية والدونغكان. كلها لغات نغمية.

المطلب الخامس: الديانات في الصين^١

تعددت الديانات في الصين على النحو التالي:

- البوذية: دخلت البوذية الصين قبل أو بعد القرن الأول الميلادي، وبدأت تنتشر في نطاق واسع بعد القرن الرابع، وأصبحت تدريجياً أكثر الأديان تأثيراً في الصين. وتنقسم البوذية في الصين إلى ثلاث فصائل: الصينية والتبتية والبالية.

- الطاوية: ظهرت الطاوية في القرن الثاني الميلادي في الصين، وتبنت بعض أفكار عبادتي الطبيعة والأسلاف اللتين كانتا منتشرتين في قديم الزمان

١ المرجع: <http://arabic.cri.cn/chinaabc/chapter6/chapter60402.htm>

بالصين. وكان للطاوية فصائل كثيرة جداً، ثم أصبحت تنقسم إلى فصيلتين رئيسيتين هما: تشوان تشن وتشنغ يي. وتنتشر الطاوية بشكل رئيسي بين أبناء قومية هان. وبسبب عدم وجود مراسم دينية محددة ولوائح صارمة للطاوية، من الصعب إحصاء عدد معتقيها. وتوجد في الصين الآن حوالي ١٥٠٠ معبد طاوي بها ٢٥ ألفاً من الطاويين والطاويات.

- الإسلام: دخل الإسلام الصين في القرن السابع الميلادي. ويعتقه معظم أبناء قوميات هوي والويغور والتاتار والقرغيز والقازاق والأوزبك ودونغ شيانغ وسالا وباو آن. ويقيم معظم المسلمين الصينيين في منطقة شينجيانغ الذاتية الحكم لقومية الويغور المسلمة ومنطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي ومقاطعات قانسو وتشينغهاي ويوننان. وتوجد في الصين الآن حوالي ٣٠ ألف مسجد بها ٤٠ ألف إمام.

- النصرانية: دخلت الكاثوليكية الصين في القرن السابع الميلادي، وبدأ انتشارها في البلاد بسرعة بعد حرب الأفيون عام ١٨٤٠. وتوجد في الصين الآن ١٠٠ أبرشية وحوالي ٥ ملايين كاثوليكي وقرابة ٥٠٠٠ كنيسة و١٢ معهداً خاصاً بالكاثوليكية.

قصة الخلق في اعتقاد الصينيين:

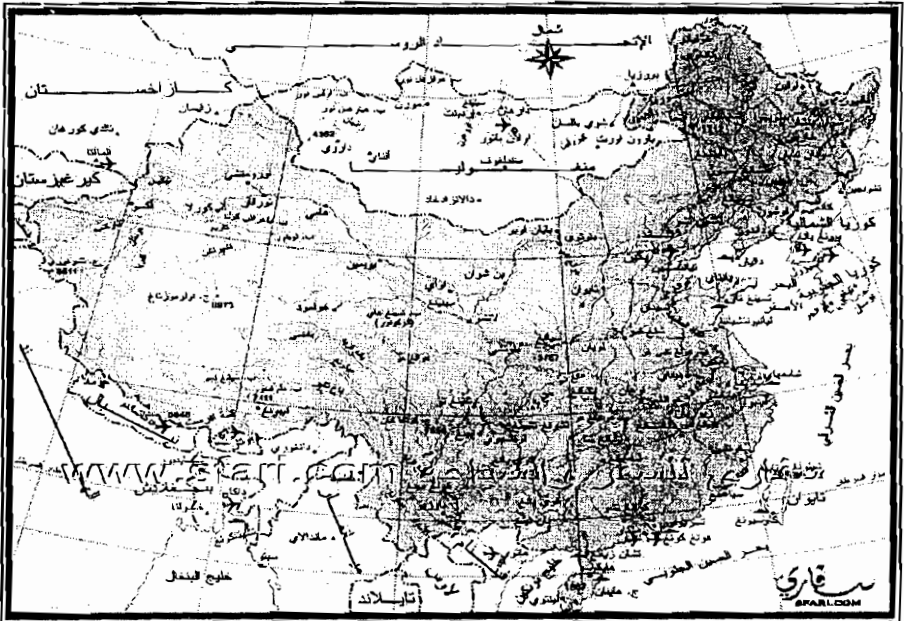
يعتقد الصينيون أنه قبل خلق العالم لم يكن هناك شيء، لا شيء على الإطلاق. واستمر ذلك وقتاً طويلاً، ثم ظهر شيء، ومن هذا الشيء خلق "بان كو".

وعندما ماتت تجمعت أنفاسه فصارت ريحاً وسحباً، وأضحت أناته الأخيرة الرعد، وأصبح الدم في عروقه الأنهار، وعرقه الأمطار، وعظامه الصخور، وأسنانه المعادن، وشعره الغابات والأشجار، ولحمه الأرض، ورأسه الجبال،

أما الحشرات التي كانت تعلق بجسمه فأصبحت الآدميين، وهكذا تمت قصة الخلق^١.

المطلب السادس : حضارة الصين

تعد الصين إحدى أقدم حضارات العالم، فتعود لحوالي ٥٠٠٠ عاماً، وقد وصلت إلى عصرها الذهبي على أيدي سلالة تانغ (القرن العاشر الميلادي). وتحتوي الصين على الكثير من الأعمال الفنية والأدبية الأقدم في العالم، مثل التماثيل والشعر والزخارف المصنوعة من العشب. كما تتميز بفنون القتال الشرقية، مثل الكونغ فو^٢.



خريطة جمهورية الصين

١ موسوعة الديانات القديمة، ص ٣٤.

٢ للاستزادة انظر: موسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

المبحث الثالث: اليابان**المطلب الأول: التسمية**

اليابان (باليابانية: 日本) وتطلق: نِيپُون ١ نيهُون ، ومعناها: مصدر الشمس أو مَشْرِق الشمس، من: ني 日 أي الشمس، هُون 本 أي المنبع أو الأصل).

اشتق الاسم العربي (اليابان) من التسمية الصينية للبلاد: "زُو-هُون" أو "زُو-هِن" (وهي النطق الصيني لنفس الكلمة اليابانية "日本" المكتوبة بالكتابة الصينية)، ثم صارت في التسميات الأوروبية: "جَاپُون" Japon بالفرنسية، "نِجَاپَان" Japan بالإنجليزية، ثم "يَاپَان" Japan بالألمانية، ومن هذه الأخيرة اسْتُدِّت التهجئة العربية: اليابان.

المطلب الثاني: لمحة عن جغرافية اليابان

الموقع: بلد في شرق آسيا، يقع بين المحيط الهادئ وبحر اليابان، وشرقي شبه الجزيرة الكورية. أطلق الصينيون على البلاد اسم أرض مشرق (منبع) الشمس، وهذا لوقوعها في أقصى شرقي العالم المأهول آنذاك.

تتكون اليابان من جزر عديدة (حوالي ثلاثة آلاف جزيرة)، أربع من هذه الجزر تعد الأهم والأكبر على الإطلاق، وهي على التوالي (من الجنوب إلى الشمال): كيوشو (九州)، شيكوكو (四国)، هوكايدو (北海道)، وهونشو (本州).

بعد اعتماد الدستور في عام ١٩٤٧ تحول نظام الحكم في اليابان إلى نظام ملكي دستوري يضم إمبراطوراً وبرلمان منتخباً.

تعتبر اليابان أرخبيلًا أي مجموعة جزر متقاربة، يمتد على طول الساحل الشرقيّ للمحيط الهادي في آسيا

المساحة: 377,835 كم² (بما في ذلك 3,091 كم² من المياه الإقليمية).

العاصمة: طوكيو، والعملة: بالرمز العالميّ ¥ يلفظ (ين) .

المطلب الثالث: سكان اليابان

يبلغ عدد سكان اليابان وفق إحصاء عام ٢٠٠٤م: 127,333,002 نسمة. ويمثل المجتمع الياباني وحدة عرقية ولغوية. إلى جانب الأكثرية الساحقة، توجد أقليات عرقية ولغوية أخرى. كما يعتبر المجتمع من بين الأكثر شيخوخة في العالم. وقد تناقص معدل الإخصاب بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية.

المطلب الرابع: اللغات في اليابان

"اليابانية" لغة اليابان الرسمية، وينطق بها أكثر من ١٢٦ مليون نسمة. تكتب من اليسار إلى اليمين ومن الأعلى إلى الأسفل (بالرغم أن اللغة اليابانية كانت تكتب من اليمين إلى اليسار كاللغة العربية في فترة من الفترات). وهناك نظامين لكتابة اللغة اليابانية: (الكانجي)، وهي رموز مأخوذة من اللغة الصينية تعبر عن كلمات كاملة، قبل الحرب العالمية الثانية كانت عددها يفوق الأربعين ألف رمز، لكن الولايات المتحدة أجبرت اليابان على تقليص عددها إلى ما يفوق الألفين بقليل. والنظام الثاني هو (نظام الكانا) وينقسم إلى فرع الهيراغانا وهي أحرف لكتابة الكلمات القواعدية بالإضافة إلى الكلمات من أصل ياباني عوضا عن الكلمات من أصل صيني صيني.

المطلب الخامس: الديانات في اليابان

كثير من اليابانيين لا يتبعون ديانة معينة. العديد من الفئات، وخاصة الشباب تعتقد أنه يجب إبعاد الديانات والمعتقدات عن الإحياءات التاريخية. يرجع هذا الحذر إلى الدور الذي لعبته الديانة التقليدية للبلاد الشنتو في تجنيد الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية. ورغم هذا، تبقى تعاليم "الشنتو" و"البوذية"، مرسخة في كل جانب من جوانب الحياة اليابانية اليومية.

قصة الخلق عند اليابانيين^١:

من أكثر من ألفين من السنين كان اليابانيون يعتقدون أن العالم مكان صغير جدا.. وأنهم وحدهم أهل هذه الدنيا، وأن مملكتهم التي كانوا يسمونها بلاد الجزر الثماني العظيمة هي كل العالم بما يحيط بها من الماء والجزر. وحتى السماء ظنوها قريبة جدا منهم، قريبة إلى درجة أن سهما طويلا جدا سبق أن أطلق من الأرض منذ زمن ممعن في القدم، فنفذ السهم من السماء وصنع فيها ثقبا..ومن ذلك الثقب هبطت على الأرض آلاف الأشجار والنباتات والأعشاب وجميع الكائنات الحية.. حتى أن كل ما فوق الأرض لم يأت إليها إلا عن هذا الطريق.. السقوط من ثقب السماء! ولما كان كل ما على الأرض قد جاء من السماء، فإن المرء يستطيع أن يستج أن تلك السماء مليئة بآلاف أخرى من كل هذه الأشياء.

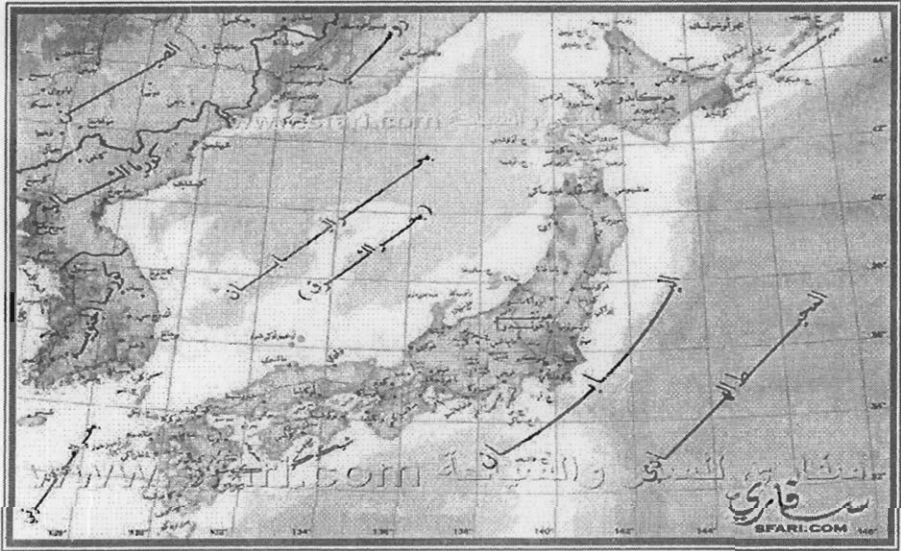
ولما كانت عقيدة اليابانيين في تلك الأيام بسيطة جدا، فهي لم تكن بحاجة إلى تفصيل مذهبي أو طقوس معقدة أو تشريع خلقي، ولم تذهب إلى ما يبعث العزاء في نفوس الناس من الخلود والفرسوس، ولم يكن لدى أصحابها تماثيل أو كتب مقدسة أو وصايا أو كهنة، كل الذي آمنوا به هو أن النجوم والقمر

١ قصة الديانات، لسليمان مظهر، ص ٢٣٤.

والشمس والجبال والأنهار والرعد والمطر لها أرواح يمكن أن تنفع وأن تضر إذا أريد منها ذلك، وأن الناس إذا عبدها هدتهم إلى العمل الصالح، لهذا عبد اليابانيون القدماء كل هذه الأشياء. فإذا أرادوا المطر ذهبوا إلى النهر ودعوه أن يعطيهم المطر، وإذا أرادوا من المطر أن يكف وأن تشرق الشمس خرجوا وصلوا للشمس! وهذا ما يتمثل في عقيدتهم البسيطة والتي تدعى بـ (الشنيتو).

المطلب السادس: حضارة اليابان

حسب الأساطير اليابانية التقليدية، نشأت اليابان في القرن السابع قبل الميلاد عن طريق الإمبراطور "جيمو". وأثناء القرنين الخامس والسادس تم إدخال نظام الكتابة الصينية والبوذية إلى البلاد. دخلت الثقافة الصينية في المرحلة الأولى عبر شبه الجزيرة الكورية ثم فيما بعد مباشرة من الصين.



خريطة اليابان

الفصل الثاني: الطاوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالطاوية

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: نشأة الطاوية

المبحث الثاني: المؤسس وأبرز الشخصيات

المطلب الأول: اسمه ومولده

المطلب الثاني: نشأته وصفاته

المطلب الثالث: أعماله

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثالث: الديانة الطاوية

المطلب الأول: مبادئ الفلسفة الطاوية العامة

المطلب الثاني: أبرز العقائد والأفكار

المطلب الثالث: الطقوس الدينية

المطلب الرابع: الكتب

المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ

فكر وإبداع

تمهيد

في الصين بضعة ملايين من البيوت، لا يستطيع المرء أن يدخلها إلا إذا مر في ممرات ملتوية متعرجة، قبل أن يجد أول حجرة من حجرات البيت، أو إلا إذا التقى في واجهة البيت بغابة كثيفة الأشجار قائمة، حتى ولو كانت مرسومة على لوحة عريضة، لتتحدّر بعدها في الممرات الجانبية بالبيت. وأصحاب هذه البيوت يسمون بالداويين، وهم أصحاب العقيدة الداوية (الطاوية) التي وضع أساسها الأول حكيم عاش في نفس أيام كونفوشيوس ولكنه كان يكبره ببضع سنين.

والذين يعرفون سر الأشجار والرسوم والممرات المتعرجة يقولون أنها هي التي تصد الشياطين والجن والمردة وأرواح الشر عن دخول البيت، فالداويون يؤمنون بكل هذه الألوان من أمثلة الشر، حتى أنهم عندما يأكلون أو يشربون لا بد أن يهمس الواحد منهم ببضع كلمات هي بمصاغة توائم بتعد كل هذه الألوان من ألوان الشرور، وإذا مشى في غابة فهو إما يغني أو يصفر، لأنه يعتقد أن الموسيقى تبقى الشياطين بعيدة عنه.

وكل ذلك هو السر في تلك الممرات الملتوية في بيوت الداويين، فالداوي يؤمن بأن في الإمكان منع الروح الشريرة إذا اندفعت داخله إلى البيت، وذلك إذا وجدت في وجهها جدارا يصدّها، فهي تفاجأ بالجدار أثناء اندفاعها السريع فتصطدم به، وتموت!

هكذا آمن الداويون بأرواح الشر، ولكنهم عندما فعلوا ذلك لم يفعلون خلال تلك الأيام التي عاش فيها لاو - نسي صاحبت عقيدتهم، بل فعلوها بعده بمئات السنين، لأنه هو نفسه لم يقل ذلك قط، ولا كان هو يؤمن به^١.

١ سليمان مظهر، قصة الديانات، ص ٢١٠.

المبحث الأول: التعريف بالطاوية**المطلب الأول: التسمية**

الدوييز بالصينية الطاويس Daijao، هي أكبر الديانات الصينية القديمة التي لا تزال حية حتى اليوم، وترجع جذورها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وكلمة "طاو" تعني (الهدى) أي: الطريق أو المنهج الذي يسلكه أتباع الديانة، واسمهم المهيديون أتباع الهدى، وديانتهم الهداية. وتكتب: (الطاوية، أو التاوية، أو الداوية).

وقيل في معنى الطاوية: القوة.

المطلب الثاني: نشأة الطاوية

ترسخت الطاوية في القرن السادس والخامس قبل الميلاد، وترجع فكرتها إلى العودة إلى الطبيعة، والوقوف سلبياً على الحضارة والمدنية، وجذورها من الثقافة الصينية القديمة، أي أنها تنسب إلى المعتقدات الصينية. ومن بين كل المدارس الفعلية التي عرفتها بلاد الصين فإن الطاوية تعتبر الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني، بعد الكونفوشيوسية. ويرى بعض الباحثين أن الطاوية دعوة صوفية محضة راجعة إلى ترك الأسباب والعمل^١.

١ الهند القديمة، محمد الندي، ص ١٨١.

المبحث الثاني: المؤسس وأبرز الشخصيات**المطلب الأول: اسمه ومولده**

تنسب الطاوية إلى لاو تسو (Lao tzu) الذي يعتقد أنه ولد سنة ٦٠٤ قبل الميلاد، ويعني اسمه: المعلم العجوز أو الفيلسوف العجوز، وقد أحيط مولده بأسطورة تقول: إن أمه حملت به حملاً سماوياً، وأنه ظلّ في بطنها مدة ثمانين عاماً، أو أكثر قليلاً، ثم ولدته رجلاً مسناً مكتملاً أشيب حكيمًا.

المطلب الثاني: نشأته وصفاته

يتفق الباحثون أن (لاو تسو) شخصية غامضة، إن لم تكن خيالية، إذ لا يُعرف عنه إلا أسطورة مولده، وأنه عمل مسؤولاً في حفظ السجلات أو الأرشيف في ولايته، وأنه قرّر ترك عمله هذا، والاتجاه نحو العزلة في منطقة التبت، لكن البواب أو حارس الحدود منعه من المغادرة في بادئ الأمر؛ بزعم أن رحيله من وطنه سيضيع على الناس معرفة تعاليمه، وطلب منه الحارس أن يُدوّن تعاليمه ومعتقداته، فوافق (لاو تسو)، وكتب كتاباً في خمسة آلاف حرف، أو ٢٥ صفحة، جزء كبير منها عسير الفهم!! ويسمى هذا الكتاب "الطريق وقوته" ويترجم أيضاً إلى: كتاب العقل والفضيلة، أو: مقالة في الطاو وسلطانه، وظلّ هذا الكتاب النص الرئيسي للفكر الطاوي حتى اليوم^١.

المطلب الثالث: أعماله

١ انظر: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. و المتقدّات والأديان وفق منهج القرآن، لسعدون السابوك.

عمل لاو تسي أميناً للمحفوظات للإمبراطورية بمدينة لو-يانج، وكان من المحتمل أن يظل في المكتبة حتى نهاية عمره الطويل، لولا أن حكام الولاية ازداد بهم سوء واستشرى فيهم الفساد، فعافت نفس الفيلسوف سفالة السياسيين ومل عمله في أمانة المكتبة، وقرر أن مغادرة المكتبة وهو في التسعين من عمره والهجرة بعيداً جداً.

المطلب الرابع: وفاته

بعد أن سلّم لاو تسي الحارس التعليمات التي سجلها في كتابه الصغير، تابع السير في رحلته، ومنذ ذلك الحين انقطعت أخباره. وقيل إنه توفي عام (٥١٧ ق.م).

المبحث الثالث: الديانة الطاوية

المطلب الأول: مبادئ الفلسفة الطاوية العامة

لقد ظهرت الطاوية في البداية على شكل فكر فلسفي، لكنها تغيرت بعد ذلك إلى ديانة، وأصبح لاوتس Laotzi أحد آلهتها العديدة، وقد نمت الطاوية في منطقة جبال شي شوان قبل غيرها.

تدعو المدرسة الطاوية إلى:

- احترام الذات والانعزال عن الحياة العامة. وقد تفرعت هذه المبادئ عن التقاليد الصينية القديمة للتصوف في القرن الرابع قبل الميلاد.

- العودة إلى البداية على الصعيد السياسي، فإن أتباع الطاوية يدعو إلى العودة لنمط الحياة الفلاحية البدائية.

- الاهتمام بطول العمر، ويعتبر التقدم في السن دليلاً على القداسة، حتى صار من أهداف التصوف الطاوي السعي لإطالة العمر والخلود. وقد ذهب بعضهم إلى ادعاء إمكانية إطالة العمر مئات السنين. وأفضل الخالدين في نظرهم هم الذين يصعدون إلى السماء في وضوح النهار. هذا الخلود الذي من الممكن أن يتم بواسطة تدريبات ورياضات خاصة جسدية وروحية^١، كما يزعمون.

هذا الاهتمام في البحث عن أكسير الحياة كان عاملاً مهماً في تقدم الطب والكيمياء علي أيديهم، فضلاً عن السحر والشعوذة والدجل، ما أدى إلى ثراء الكهنة ثراء فاحشاً. إن الطاوين يؤكدون حرصهم على التعاليم الأخلاقية

١ "باتباع أساليب صحية منعشة تشتمل على عدد من القواعد الصحية والتنفسية والجنسية، كإجراء التناوب بين الصيام والنظور.

والتنفس بالجسم كله" فيلسهان شالي، موجز تاريخ الأديان، ص ١١٤.

وعلى ضرورة المشاركة في الاحتفالات الجماعية الموسمية. ليس لديهم بعث أو حساب، إنما يكافأ المحسن بالصحة وبطول العمر، بينما يجازى المسيء بالمرض وبالموت المبكر.

وهذه بعض التعليمات في الفلسفة أو الديانة الطاوية:

اعمل دائماً بموجب الطبيعة.

شارك بدون أن تعي ما تفعله.

تبين ذلك مطلقاً.

قصر الطلبات، وحقق الحاجات.

أدرك أن إمكانيتك محدودة.

تجنب ذاتك من وفرة الغير الضرورية.

قلل الرغبات في العناصر الخارجية مثل النقود الشهرية.

لا تركز على شخصك الذاتي أبداً.

ومن كتاب Tao de Jing capter Tao:

الذي يملك حدود إمكانيته هو إنسان سليم.

الذي لا يرغب بإدراك محدوديته هو إنسان مريض.

وهكذا نرى أن الصين عرفت خلال تاريخها اضطرابات عديدة وشديدة،

ممالك متحاربة، انقلابات على أنظمة، ما جعل فلاسفة تلك المرحلة يعودون

إلى الماضي، مستلهمين البساطة والسكينة. كل ذلك من سذاجة الناس للإبقاء

على الأمور في حالة سكون، تفادياً للفوضى والمشاكل.

من أقوال لاوتزي "Laotzi"

أن نعرف الآخرين، ولكن أن نعرف أنفسنا فهي حكمة عظيمة.

أن تفرض الرغبة على الآخرين هي قوة، ولكن أن نفرضها على أنفسنا، فهي

قوة أعظم.

أن نكون بكفاية أنفسنا، فهذه الثروة الحقيقية.
أن نسيطر علي أنفسنا فهذا هو السلوك الصحيح.
الإنسان ليس هو مصدر الحياة ومقياس الأشياء، ولكن هو بالإجماع فقط جزء
من الطبيعة.
[أنا طيب مع أولئك الذين ليسوا طيبين] لاو - تسي.

المطلب الثاني: أبرز العقائد والأفكار

كانت الطاوية في عهد (لاو تسو)، عبارة عن فلسفة؛ لكنها تحولت بعد موته
إلى دين وعقيدة لها نظام عبادات، وعقيدة تؤمن بمعبودات لم يذكرها
المؤسس أيام حياته قط، وفيما يلي بيان بأهم العقائد والأفكار التي تدين بها
الطاوية اليوم:

١ - الإله: فكرة الطاوية عن الإله أنه ليس بصوت ولا بصورة، فهو أبدي لا
يفنى، وجوده سابق وجود غيره، وهو أصل الموجودات، وروحه تجري فيها،
وأن طاو هو المطلق الكائن، وهو مراد الكون، إنه ليس منفصلاً عن الكون،
بل هو داخل فيه دخولاً جوهرياً، انبثقت عنه كل الموجودات.

إن الطاويين يؤمنون بوحدة الوجود، أي أن الخالق والمخلوق شيء واحد، لا
تتفصل أجزاؤه، وإلا لاقى الفناء. إن نظرهم إلى الإله قريبة جداً من مذهب
الحلولية، الذي يذهب إلى إن الخالق حال في كل الموجودات، كما أن الخالق
لا يستطيع أن يتصرف أو يعمل إلا بحلوله في الأشياء. يؤمنون بالقانون
السمائي الأعظم الذي هو أصل الحياة والنشاط والحركة لجميع الموجودات
في السماء والأرض.

ويرى البعض أن نظرة الطاويين للإله تقوم على أنه ليس بصوت ولا صورة ، أبدي لا يفنى، ووجوده سابق وجود غيره، وهو أصل الموجودات، وروحه تجري فيها. ويؤمن الطاويون بوحدة الوجود، أي أن الخالق والمخلوق شيء واحد لا تنفصل أجزاؤه؛ وإلا لاقى الفناء، كما أن نظرتهم للإله قريبة جداً من مذهب الحلولية الذي يقول: إن الإله يحل في كل الموجودات، وأن الخالق لا يستطيع أن يتصرف أو يعمل إلا بحلوله في الأشياء.

٢- الطبيعة: يعتقدون أن الطبيعة كل شيء، وأنها غير مخلوقة، إنما تلقائية أو ذاتية النشأة؛ لذا يتعلق الطاويون بالطبيعة تعلقاً كبيراً ويجعلونها النظام الذي تتبعه الفصول، وهي قانون الأشياء العادل الذي يجب أن يخضع له الناس إذا أرادوا العيش في حكمة وسلام.

٣- الطاو^١: الوصول إلى الطريقة (الطاو) يكون بنبذ العقل وجميع مشاغله، والالتجاء إلى حياة العزلة والتقصّف، والتأمل الهادئ في الطبيعة على النحو الذي يقوم به (الصوفيون) في هذه الأيام، وقّلّ الطاويون من شأن العمل، لأن الفضيلة لديهم تكمن في عدم العمل، والاقتصار على التأمل، وخاصة على الجبال المقدسة عندهم، وقرب الجُزر النائية.

٤- تقدّيس لاو تسي: تطوّر اعتقاد الطاويين في مؤسّسهم عبر قرون عديدة ، فقالوا بأنه معلم سماوي، واعتبروه إلهاً وعبدوه، وزعموا أنه خلف لهم "إكسيرا" يهب صاحبه الخلود. وأقبلوا بإسراف على تناول هذا الشراب الذي ظنوا أنه يمنحهم الخلود، فأدّى إلى موت كثيرين منهم.

١ في كتاب الطريق والفضيلة يتردد لفظ "داو" ٧٦ مرة، بيماني: الشريعة أو التجلي الطبيعي، المقيدة، المقصود هو الحق المكتفي بذاته، الموجود بذاته، أصل الكل. (معجم المصطلحات الدينية، خليل أحمد خليل، ص ٧٣).

فكر وإبداع

٥- البعث والحساب: لا يؤمن الطاويون بالبعث والحساب، إنما يكافأ المحسن بالصحة وبطول العمر، بينما يجازى المسيء بالمرض والموت المبكر. "ولما لم تكن الطاوية أو الكونفوشيوسية تتحدث عن الحياة بعد الموت لذلك فإن كثيرا من الصينيين سرعان ما اتجهوا صوب الدين الجديد في الهند "البوذية" والتي راحت تفسر لهم النرفانا، ولكن انتشار هذه العقيدة الجديدة لم يجعل الصينيين ينبذون الكونفوشيوسية أو الطاوية بل اختلطت معاني هذه العقائد الثلاث، ولذلك فإنه يسمى الشعب الذي يعتنق ثلاثة عقائد في آن واحد".^١

٦- السحر والشعوذة: ارتبطت الطاوية بممارسة السحر والشعوذة، إذ كان بعض رجال الدين يعرضون على الناس أن يشفواهم من الأمراض بطلسم صغير، يعطونهم إياه مقابل خمس حفنات من الأرز، ومن لم يُشف من هذه الأمراض، ولم يستفد من الطلسم؛ يقال له: إن ذلك بسبب ضعف إيمانه، ومع مرور الزمن؛ صار الطاويون يخافون السحر والكهان الذين ادّعوا أن لهم سلطاناً على الأرواح الشريرة، ثم عبد الطاويون الفئران والثعابين والتنين ومصاصي الدماء، وزاد اعتقادهم بالشياطين والجنّ وكلّ أرواح الشرّ، واعتقدوا أنّ أسوأ أرواح الشرّ موجودة في الجبال.

المطلب الثالث: الطقوس الدينية

من الطقوس الطاوية والاحتفالات الدينية طقس شيو CIOO، وهو من أقدم الطقوس؛ إذ يجدد العلاقة بين الجماعة والآلهة. ولا يزال هذا الطقس موجوداً في تايوان حتى اليوم. وهناك طقوس أخرى لتتصيب الآلهة، وأخرى عند

١ المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، سعدون الساموك، ص ٢٩٣.

ميلاد الآلهة، وهناك أيضا طقوس تمارس من الكهنة في مناسبات الدفن والزواج والولادة.

أما الطقوس الخاصة بمعالجة المريض فإنهم يدخلونه إلى غرفة هادئة، يقضي فيها بعض الوقت متأملاً منشغلاً بذنوبه، كما يقوم بعضهم باستعمال الوسطاء الذين يسترخون في سبات، ويزعمون أنهم يقومون بنقل آراء الآلهة أو الأموات أو الأقارب.

أيضا حرق البخور موضوع أساسي لكل عبادة طاوية، فضلاً عن استعمال الخناجر والماء المسحور والموسيقي والأقنعة والكتب المقدسة.

المطلب الرابع: الكتب^١

١- كتاب لوتس المسمى "تاو تينغ Tao teching" كتاب الحياة والفضيلة، فكان يحوي النظام الديني الطاوي، الذي يضم مجموعة من القطع الأدبية التي تحيط بطبيعة طاو، كما تشمل قواعد عامة وأمثلة للحاكم الذي يمتلك زمام أمر الطاو، وهو كتاب غامض في كثير من عباراته إذ إن ذلك الغموض مقصود لذاته.

٢- كتاب "هوانغ تيني تشينغ"، وهو من القرن الثالث قبل الميلاد، ففيه تجارب على بعض المعادن والنباتات والمواد الحيوانية، وذلك انطلاقاً من اهتمامهم بالمحافظة على الصحة وإطالة الحياة.

٣- كتاب "باو بو تسو" الذي انتهوا من تأليفه عام ٣١٧م يبحث في علوم الكيمياء القديمة، وفيه محاولات لتحويل المعادن إلى ذهب وإطالة الحياة بواسطة بعض الأكاسير.

١ انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. و موجز تاريخ الأديان، فيلسان شالي.

المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ

في عام ١٩٥٨م أعلن أن الطاوية لا تزال حية في أنحاء الصين، وفي العصر الحديث، وجدت الطاوية تضيقاً من الثورة الشيوعية التي قامت في الصين في سنة ١٩٤٩م، شأنها شأن الديانات الأخرى، فهاجر الكثير من معتققيها إلى تايوان، وقد كان بعض أسلافهم هاجر إليها في القرنين السابع عشر والثامن عشر؛ فانبعثت هذه الديانة من جديد، وظهرت المعابد الطاوية الضخمة في تايوان، كمعبد (شهنان) قرب العاصمة تايبيه، والذي يضم تمثال (لو يونغ ين) الذي تقمصته روح إله الطاو كما يزعمون، وإضافة على الصين وتايوان، وتوجد فئات طاوية في بعض مناطق ماليزيا وسنغافورة وتايلند. كما واجهت الطاوية منافسة من الكونفوشيوسية، التي أصبحت - ولآن - الديانة الرئيسة للصينيين .

وأخيراً: نؤكد أن الطاوية ديانة صينية وثنية ولم يثبت أنها ديانة سماوية. معبد طاوي في آخره تمثال لاو - تسي (الفيلسوف العجوز).



الفصل الثالث: الكونفوشيوسية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكونفوشيوسية

المطلب الأول: التسمية

المطلب الثاني: نشأة الكونفوشيوسية

المبحث الثاني: المؤسس وأبرز الشخصيات

المطلب الأول: اسمه ومولده

المطلب الثاني: نشأته وصفاته

المطلب الثالث: أعماله

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثالث: الديانة الكونفوشيوسية

المطلب الأول: مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية العامة

المطلب الثاني: أبرز العقائد والأفكار

المطلب الثالث: الكتب

المطلب الرابع: الانتشار ومواقع النفوذ

تمهيد

الكونفوشيوسية مذهب اجتماعي سياسي ديني، ولكنها باتت ديناً يسود في الصين منذ خمسة وعشرين قرناً. وهي ديانة أهل الصين، وترجع إلى الفيلسوف الحكيم، كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليها فلسفته وآراءه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم، وتقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

المبحث الأول: التعريف بالكونفوشيوسية (儒學)

المطلب الأول: التسمية

نسبة إلى مؤسسها كونفوشيوس، الفيلسوف الأعظم لدى الصينيين، واسمه كونج (Kung) وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس (Fu-tze) ومعناه الرئيس أو الفيلسوف، فاسم كونفوشيوس يعني إذن رئيس كونج وفيلسوفها، أو حكيمها^١.

المطلب الثاني: نشأة الكونفوشيوسية

نشأت الفلسفة الكونفوشيوسية في الصين، ونسبت إلى مؤسسها الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" حيث قامت هذه الفلسفة بنشر تعاليمها على أبناء

١ موسوعة الأديان الميسرة، ص ٤٢٠.

الصين، وعد في نظر الناس أعظم حكيم وطني صيني عاش على أرض الصين.

كانت تعاليم هذا الحكيم تقوم على: أن الحاكم الظالم أخطر على الناس من النمر المفترس. فقد قامت فلسفته وتعاليمه على أساس العطف على الكائنات الحية جمعاء، بما فيها الحيوان، فرفض أن يتخذ من الحرير لباساً له، وفضل الملابس المصنوعة من الكتان وقوله: أنا لا استبيح لنفسي أن أقتل دودة القز لأستولي على نسيجها وأصنع منه ردائي.^١

وكانت تعاليمه وفلسفته تدعو إلى اللاعنف المطلق، وعدم اللجوء إلى حلول العنف في حسم المنازعات بقوله: أنا أفخر بأنني لم استعمل قط شبكة لصيد السمك، ولم أرم طائراً بسهم .. وقد بذل جهداً كبيراً في إيصال تعاليمه التي كافح من أجل إيصالها إلى أضعف الناس، فدعوته - من ضمن تعاليمه -؛ الحد من قوة الغرائز والشهوات وكبح جماحها، فضلاً عن أنه كان لا يجادل وفي عقله سابق رأي.

المبحث الثاني: المؤسس وأبرز الشخصيات

المطلب الأول: اسمه ومولده

يعتبر كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية، والذي ولد سنة ٥٥١ ق.م. في مدينة تسو إحدى مدن مقاطعة (لو) وهي الآن إقليم شانتونغ (Shantung).^٢

ينتسب إلى أسرة عريقة، فجده كان والياً على تلك الولاية، ووالده كان ضابطاً

١ قصة الديانات، سليمان مظهر، ص ١٨١.

٢ المعجم الموسوعي للديانات، ترجمة: سهيل زكار، ج ٢، ص ٧٧.

حربياً ممتازاً، وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات^١.

المطلب الثاني: نشأته

عاش كونفوشيوس يتيماً، فعمل في الرعي، وتزوج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب. وقد تلقى علومه الفلسفية على يدي أستاذه الفيلسوف (لوتس) صاحب النحلة الطاوية، حيث إنه يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعياً إلى مقابلة السيئة بمثلها وذلك إحقاقاً للعدل.

ثانيًا: صفاته

دمث، مرح، مؤدب، يحب النكتة، يتأثر لبكاء الآخرين، يبدو قاسياً وغلظاً في بعض الأحيان، طويل، دقيق في المأكل والملبس والمشرب، مولع بالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفة والآداب. وكان مغرماً بالبحث عن منصب سياسي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها. وهو خطيب بارع، وعباراته موجزة تجري مجرى الأمثال القصيرة والحكم البليغة. لديه شعور ديني. كما كان يقضي جزءاً من وقت الفراغ في دراسة التاريخ والموسيقى والشعر^٢.

١ انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

٢ للاستزادة انظر: قصة الديانات، مظهر سليمان، ص ١٧٨. والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ١٤٩.

المطلب الثالث: أعماله

عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة، وتكاثر تلاميذه حتى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ، بينهم حوالي ثمانين شخصاً عليهم أمارات النجابة والذكاء. وتنتقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشاراً للأمرء والولاة، وعين قاضياً وحاكماً، ووزيراً للعمل، ووزيراً للعدل، ورئيساً للوزراء في سنة ٤٩٦ ق. م حيث أقدم حينها على إعدام بعض الوزراء السابقين وعدداً من رجال السياسة وأصحاب الشغب حتى صارت مقاطعة "لو" نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي ينادي بها.

رحل بعد ذلك وتنتقل بين كثير من البلدان ينصح الحكام ويرشدهم ويتصل بالناس يبيت بينهم تعاليمه حائلاً لهم على الأخلاق القومية. أخيراً عاد إلى مقاطعة "لو" فترغ لتدريس أصدقائه ومحبيه منكباً على كتب الأقدمين يلخصها، ويرتبها، ويضمنها بعض أفكاره.

تدريسه الفلسفة:

عندما بلغ كونفوشيوس الثانية والخمسين من عمره؛ كان قد قام بدور كبير جداً في تعليم أبناء الصين، بدعوة الناس إلى الحق وسلوك الطريق القويم، وكان حكيماً اطلع على كتب الأولين واستخلص ما فيها، وأراد أن يقدم للناس خلاصة سهلة مفهومة.

وأبرز سمات أسلوبه التعليمي:

- ١- كان تعليمه شفهيًا - كسقراط - لا يلجأ فيه إلى الكتابة.
- ٢- اعتاد على التنقل من مكان لآخر وفي صحبته نفر من التلاميذ.
- ٣- شحذ عقول تلاميذه بأن يعرض بأخطائهم في رفق ويطلب إليهم شدة اليقظة والانتباه.

- ٤- يستبعد من برامجه الدراسية الموضوعات المتصلة بتمجيد البطولة الجسمانية ويتحاشى الدخول في مناقشات تتصل بكائنات غيبية.
- ٥- يعتقد أن التنائي عن تلاميذه وعدم الاختلاط بهم ضروريان لنجاح التعليم.^١

المطلب الرابع: وفاته

شاخ كنفوشيوس، وإذا كان قد بذل قصارى جهده في الكتب التي كان يجمعها ويؤلفها، فإن فكرة الفقر والشقاء المنتشرين في جميع أنحاء الصين كانت تثير حزنه.

وذات يوم، بينما كان في الغرفة وحده يعمل في كتاب عن التاريخ اسمه "الربيع والخريف" إذا دخل كيغ حفيده الغرفة بهدوء، وعندما شهد جده غارقاً في العمل سكت، وظل على سكوته حتى كف جده عن العمل وتهد بجهد، وجلس الحكيم في هدوء وقال يخاطب حفيده الذي أجلسه بجانبه.

سأله حفيده: كيف يسير المرء نحو حياة صالحة؟

قال كنفوشيوس: ابغ الصواب، واستمسك بالكسب الصالح، واسترح في الحب، وتحرك في الفن، هذه هي طرق الحياة الصالحة.

وساد سكون، ثم عاد كنفوشيوس يعمل، ليموت بعد ذلك بهدوء.^٢

وكان ذلك في سنة ٤٧٩ ق.م بعد أن ترك مذهباً رسمياً وشعبياً استمر حتى منتصف القرن العشرين الحالي.^٣

١ انظر: قصة الديانات، سليمان مطهر، ص ١٨٠-١٨٣.

٢ موسوعة الديانات القديمة، ص ٤٦.

٣ انظر: مقارنة الأديان (الديانات القديمة)، محمد أبو زهرة. قصة الديانات، سليمان مطهر. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.



الحكيم كونفوشيوس

المبحث الثالث: الديانة الكونفوشيوسية

المطلب الأول: مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية العامة

تعتبر الكونفوشيوسية مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية، طورت عن طريق تعاليم كونفوشيوس وأتباعه. تتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب، وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية، وهي تتجه إلى عقل الإنسان وليس فيها أية روحانية، كما أنها في مجملها تنفي الميتافيزيقيا كلها، ولذلك سمي كونفوشيوس "السقراط الصيني"^١.

١ انظر: أطلس الأديان، سامي بن عبد الله الخثلون، ص ٦٥٠. و موجز تاريخ الأديان، فيليسان شالي، ترجمة: حافظ الجمالي.

أولاً: الجذور الفكرية والعقائدية

ترجع الكونفوشيوسية إلى معتقدات الصينيين القدماء، تلك المعتقدات التي ترجع إلى ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد قبلها كونفوشيوس ومن ثم الكونفوشيوسيون، دون مناقشة أو جدال أو تمحيص.

ثانياً: التطور التاريخي للفكر الكونفوشيوسي

- قام كونفوشيوس بنقل أفكار الأقدمين وآرائهم ومعتقداتهم وكتب ذلك بلغة عصره وعمل على تلقينها لثلاثة آلاف تلميذ. وكانت العبادة في عصره لإله السماء أو الإله الأعظم، ثم إله الأرض وتقدس الملائكة وعبادة أرواح الأجداد. وعندما مات أخذ أتباعه يعقدون حول قبره الندوات العلمية. كما بنوا معبداً قرب قبره، ثم وصلوا إلى تقديسه.
- الفيلسوف موتزي (٤٧٠-٣٨١) ق.م أضاف فكرة جديدة وهي تشخيص إله السماء بشخص عظيم يشبه الآدميين.
- استمروا في هذا التقديس حتى صار كونفوشيوس يعبد عبادة في عهد الإمبراطور الأول لأسرة هان ٢٠٦ ق.م. إذ أخذوا يقدمون القرابين عنده، وأصبح لزاماً على الوزراء وكبار الموظفين ورجال الدولة أن يزوروا قبره ومعبدته قبل استلامهم لمهام وظائفهم الجديدة.
- لاقت الكونفوشيوسية اضطهاداً في عهد الإمبراطور تشي إن شهوانج" صاحب سور الصين العظيم، وقد استمر الاضطهاد من سنة ٢١٢ ق.م. إلى ٢٠٧ ق.م. فقد أقدم على إحراق كتبهم وإعدام ودفن علمائهم وهم أحياء، وبلغ عدد المدفونين أحياء ٤٦٠ فيلسوفاً.
- في سنة ٢٠٧ ق.م. قام الناس بثورة مما أعاد التقدير إلى أتباع

الكونفوشيوسية ودفع الأباطرة لإعادة صياغة كتبها.
 - عندما جاء الأمبراطور دوتي (١٤٠ - ٨٧) ق.م. اتخذ من
 الكونفوشيوسية ديناً رسمياً للدولة الصينية، واستمرت الكونفوشيوسية
 محتلة لهذا المنصب الرفيع حتى سنة ١٩١٢م. وأصبحت كتبه فيما
 بعد تدرس في المدارس على أنها كتب مقدسة.
 - عندما استولى اليابانيون على منشوريا عادت الصين إلى
 استنهاض الهمم بالعودة إلى الكونفوشيوسية وعاد الناس في عام
 (١٩٣٠ - ١٩٣٤م) إلى تقديم القرابين مرة ثانية، كما أعيد تدريس
 الكونفوشيوسية في كل مكان لاعتقادهم بأن نكبتهم ترجع إلى إهمالهم
 تعاليم المعلم الأكبر، وسادت حركة إحياء جديدة بزعامة تشانج كاي
 شيك، وقد استمرت هذه الحركة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.
 - في عام ١٩٤٩م سيطرت الشيوعية على الصين، وبعد موت
 الزعيم الصيني الشيوعي الشهير (ماو تسي تونج) بدأ التراجع عن
 الشيوعية في الصين، وبدأت رياح الغرب تهب عليها. وما تزال
 الكونفوشيوسية تمثل الأساس الرئيسي للنظم الاجتماعية في فرموزا
 (الصين الوطنية)^١.

ثالثاً: تعاليم كونفوشيوس

ولد كونفوشيوس في عصر تمزق الصين إلى عدة دول إقطاعية،
 وكان هاجسه أن يزود الصين بأخلاقية رفيعة تساعد على الوحدة

١ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج ٢، ص ٧٥٠، باختصار.

والاستقرار والسلام الداخلي، وكان الحل الذي اقترحه لمعالجة أمراض عصره يُختصر بالعودة إلى الفضيلة الكاملة.

١- إنه في سبيل تطوير العلاقات الطيبة بين الناس وتثمينها على المرء أن يبدأ بنفسه.

٢- الإخلاص للحاكم والأمة هو الطريق السوي الذي يؤدي إلى المملكة الفاضلة حيث تتحقق السعادة البشرية^١.

٣- فضائل الكونفوشيوسية ثمانية:

احترام الوالدين، إطاعة الصغير لإخوانه الذين هم أكبر منه، الوفاء، الإخلاص، الحشمة، الأدب، الحياء، الإحساس بالخجل^٢.

رابعاً: المذاهب الكونفوشيوسية

انقسمت الكونفوشيوسية بعد مؤسسها إلى اتجاهين:

١- **المذهب المتشدد الحرفي:** ويمثله "منسيوس" إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، ومنسيوس هذا تلميذ روحي لكونفوشيوس إذ إنه لم يتلق علومه مباشرة عنه بل إنه أخذها عن حفيده وهو الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي

٢- **المذهب التحليلي:** ويمثله هزنتسي ويانجتسي، إذ يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهاهم روح النص الكونفوشيوسي.

١ إن مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود الواقع الممكن التحقيق والتطبيق، فيما مدينة سقراط تنجح إل مثالية خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر، وكلا الفيلسوفين متعاصران.

٢ موسوعة الأديان والمذاهب، العميد عبدالرزاق محمد أسود، ج١، ص٩٨.

المطلب الثاني: أبرز العقائد والأفكار

أولاً: المعتقدات الأساسية

تتمثل المعتقدات الأساسية لديهم في الإله أو إله السماء، والملائكة، وأرواح الأجداد.

١- **الإله** يعتقدون بالإله الأعظم أو إله السماء^١ ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمرأ المقاطعات. فلأرض إله، وهو إله الأرض، ويعبده عامة الصينيين. والشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال ... لكل منها إله، وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمرأ.

٢- **الملائكة**^٢: يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

٣- **أرواح الأجداد**: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل.

ثانياً: معتقدات وأفكار أخرى- تقدس كونفوشيوس: لم يكن كونفوشيوس نبياً، ولم يدع هو ذلك، بل يعتقدون بأنه من الذين فوّضتهم السماء ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم، فقد كان مداوماً على إقامة الشعائر والطقوس الدينية،

١ السماء المعبودة لا يقصدون بها تلك القبة الزرقاء، إنما الأفلاك ومداراتها والقوى المسيطرة عليها، انظر: محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، ص ٧٢.

٢ يقصدون بالملائكة: الملك الساقط (إبليس)، ويتقربون إليه اتقاء الشرور.

وقد كان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم ودون تثبت من حقيقة الآراء الدينية تلك.

-**الجنة والنار:** لم يكن الصينيون القدماء يؤمنون بجنة ولا نار، ولا عقاب ولا ثواب، ولقد أخذ كونفوشيوس بكل هذه العقائد ولم يزد عليها، فلم يؤمن باليوم الآخر، ولم يفكر في الحياة بعد الموت، بل كان همه في إصلاح الحياة الدنيا^١. وقد سئل كونفوشيوس عن الموت، فقال: "إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت".

-**الجزاء والثواب:** إنما يكونان في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

-**القضاء والقدر:** يعتقدون بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين.

-**الحاكم:** ابن للسماء، فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السماء تسلط عليه من رعيته من يخلعه ليحل محله شخص آخر عادل.

-**الأخلاق:** هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة وأساس الدين، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية مما يخضعها للقوانين الاجتماعية والقانونية بشكل تلقائي^٢.

١ محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، ص ٧٣.

٢ انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. و مقارنات الأديان (الديانات القديمة) . محمد أبو زهرة.

يبنون تفكيرهم على فكرة "العناصر الخمسة": فتركيب الأشياء: (معدن - خشب - ماء - نار - تراب). والأضاحي والقرابين خمسة، والموسيقى لها خمسة مفاتيح، والألوان الأساسية خمسة، والجهات خمس: شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط، ودرجات القرابة خمس: (أبوة - أمومة - زوجية - بنوة - أخوة).

المطلب الثالث: الكتب هناك مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسي فضلاً عن كثير من الشروح والتعليقات والتلخيصات، المجموعة الأولى تسمى الكتب الخمسة، والثانية تسمى الكتب الأربعة.

أ- الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين وهي:

١- كتاب التغيرات: ويسمى (هوبي - كنج) ويعتبر أكثر الكتب الخمسة قدماً فإن تاريخه يرجع إلى فجر الحضارة الصينية - أي إلى ثلاثة وثلاثين قرناً قبل الميلاد - ويتضمن: علوم البشرية بما في ذلك العلوم البصرية المجردة.

٢- كتاب الأحداث التاريخية: ويسمى (شوك - انج) وهو عبارة عن نبذ من تاريخ الصين.

٣- كتاب ديوان الغزل: ويسمى (شيه ك - انج) وكان كونفوشيوس قد اقتنع أن الإنسان إذا ما تلا الشعر يومياً فإنه لن يقع في الخطأ.

٤- كتاب المراسيم (الطقوس): ويسمى (لي.ك - انج)، فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة.

٥- كتاب الربيع والخريف: ويسمى (شون.شيو) يؤرخ الفترة الواقعة بين ٧٢٢-٤٨١ ق.م

- ب. الكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس وأتباعه مدونين فيها أقوال أسناذهم مع بعض التفسيرات أو التعليقات وهي تمثل فلسفة كونفوشيوس نفسه وهي :
- ١- كتاب الأخلاق والسياسة.
 - ٢- كتاب الانسجام المركزي.
 - ٣- كتاب المنتخبات ويطلق عليه اسم (إنجيل كونفوشيوس).
 - ٤- كتاب منسيوس: وهو يتألف من سبعة كتب، ومن المحتمل أن يكون مؤلفها منسيوس نفسه.

المطلب الرابع: الانتشار ومواقع النفوذ

انتشرت الكونفوشيوسية في الصين منذ عام ١٩٤٩م زالت الكونفوشيوسية عن المسرحين السياسي والديني لكنها ما تزال كامنة في روح الشعب الصيني الأمر الذي قد يؤدي إلى تغيير ملامح الشيوعية الماركسية في الصين.

ما تزال الكونفوشيوسية ماثلة في النظم الاجتماعية في فرموزا أو (الصين الوطنية). وانتشرت كذلك في كوريا وفي اليابان حيث درست في الجامعات اليابانية، وهي من الأسس الرئيسية التي تشكل الأخلاق في معظم دول شرق آسيا وجنوبها الشرقي في العصرين الوسيط والحديث. وحظيت الكونفوشيوسية بتقدير بعض الفلاسفة الغربيين كالفيلسوف ليبنتز (١٦٤٦ - ١٧١٦م) وبيتر نويل الذي نشر كتاب كلاسيكيات كونفوشيوس سنة ١٧١١م. كما ترجمت كتب الكونفوشيوسية إلى معظم اللغات الأوروبية.



معبد کونفو شیوسی

أديان الصين واليابان
الطاوية - الكنفوشيوسية - البوذية

فكر وإبداع

جدول مقارنة بين الديانتين (الطاوية) و (الكونفوشيوسية)

المسألة	الطاوية	الكونفوشيوسية
المؤسس	الفيلسوف العجوز لاوتسي في القرن السادس قبل الميلاد (٧٠٥ ق.م).	أفيلسوف كنفوشيوس: ٥٥١ ق.م.
أصل الفلسفة	العودة إلى حياة الطبيعة والوقوف ضد المدنية. الفضيلة في عدم العمل والتسامح. العفو والتسامح. الاهتمام بالزهد والعزلة وطول العمر.	الاهتمام بالعلم والعمل. الخير في مخالطة الناس وعدم العزلة.
الكتب	١ - طاوتسي تشينغ (طريق القوة). ٢ - هوانغ تي شي (ق ٣ ق.م) في الكيمياء والمعادن.	المجموعة الأولى (الكتب الخمسة التي نقلها كنفوشيوس عن كتب الأقدمين). المجموعة الثانية (الكتب الأربعة التي هي من تأليفه وتأليف أتباعه)
الفرق	-	١ - مذهب متشدد (أتباع منسيوس). ٢ - مذهب تحليلي (أتباع هزنتسي ويانجستي).
العقائد ١ - الألوهية	يتصورون إلها عديم الصفات، وهو أصل الموجودات. عقيدة الحلول - طاو في جميع الموجودات.	يؤمنون بالإله الأعظم (إله السماء) وإله الأرض، وآلهة الكواكب والأفلاك. وأرواح الأجداد.
٣ - الجنة والنار	لا يؤمنون باليوم الآخر فضلا عن الجنة والنار.	لا يؤمنون بالبعث ولا بالجنة والنار.
٣ - الجزاء والثواب	المحسن ينال الصحة وطول العمر. والمسيء يجازى بالمرض والموت.	يكون في الدنيا إن خيرا فيجد النعم والخيرات، وإن شرا فيأتيه العقوبات و تحيط به الشرور.
الأخلاق	الفضيلة أساس كل الأخلاق.	أساس الديانة إقامة العدل.
أماكن الانتشار	الصين واليابان وماليزيا وسنغافورا وبتوكوك.	في الصين واليابان وكوريا ومعظم دول شرق آسيا.

الفصل الرابع: البوذية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن البوذية الهندية

المطلب الأول: تعريفها

المطلب الثاني: المؤسس (مولده ونشأته)

المطلب الثالث: أصول الديانة البوذية

المطلب الرابع: الكتب البوذية

المطلب الخامس: مذاهب البوذية

المطلب السادس: انتشار البوذية

المبحث الثاني: البوذية في الصين

المطلب الأول: البوذية وأديان الصين القديمة

المطلب الثاني: موقف الصينيون من البوذية

المطلب الثالث: ما يميز البوذية الصينية

المبحث الثالث: البوذية في اليابان

المطلب الأول: البوذية وأديان اليابان القديمة

المطلب الثاني: ما يميز البوذية اليابانية

المبحث الرابع: البوذية والديانات السماوية

المطلب الأول: البوذية والنصرانية

المطلب الثاني: البوذية والإسلام

المبحث الأول: البوذية الهندية في سطور

البوذية فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، ظهرت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد، بعد البرهمية والهندوسية. مبدؤها: إلغاء الطبقة البرهمية. فاتجهت في أولها إلى العناية بالإنسان والمناداة إلى المحبة والتسامح، لكنها بعد مؤسسها تحولت إلى عقيدة باطلة ذات طابع وثني غال بتأليه مؤسسها.

المطلب الأول: تعريفها

تنسب البوذية إلى مؤسسها بوذا والمسمى بـ (سدهارثا جوتاما)، "ومعنى كلمة بوذا: المستيقظ"^١.

المطلب الثاني: المؤسس (مولده ونشأته)

مؤسسها هو (سدهارثا جوتاما) الملقب بـ (بوذا) الذي ولد سنة ٥٦٠ ق.م ، وتوفي سنة ٤٨٠ ق.م.

نشأ على حدود نيبال ، وهو ينتسب إلى طبقة الكاشترية البرهمية، وقد بدأ بالعزلة وعمره ٢٦ سنة. وعمل على التأمل ورياضة النفس. ومن أبرز أفكاره: العزم على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات.

وبعد وفاة بوذا اجتمع أتباعه في مؤتمر كبير في قرية (راجاجراها) عام ٤٨٣ ق.م وذلك لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب، وتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها.

١ انظر: موسوعة الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ٧٥٨.

المطلب الثالث: أصول الديانة البوذية

اشتملت الديانة على البوذية على: العقائد و جملة من الأخلاق.
فمن أبرز العقائد^١:

- الاعتقاد في بوذا أنه معلّم بشري جاء للهداية، ومنهم من اعتقد فيه أنه ابن الله جاء لتخليص البشر من الخطايا بعد أن تم تجسد روح الإله بواسطة حلول روح القدس على العذراء (مايا) والدته.
 - يصلي البوذيون ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة.
 - القول بأزلية بوذا.
 - القول بتناسخ الأرواح.
 - الاعتقاد بأن سبيل السعادة الأبدية هو النرفانا.
- ومن الأخلاقيات التي دعت إليها البوذية:
- الدعوة إلى المحبة والتسامح والمسالمة، والتصدق للفقراء.
 - حمل النفس على التقشف والخشونة.
 - التحذير من النساء، والترغيب في البعد عن الزواج.
 - التحذير من المال.

المطلب الرابع: الكتب البوذية

اشتمل الفكر البوذي على مجموعة من الكتب والشروحات والمختصرات من أبرزها وأهمها مايسمى بـ (تري بيتاكا). ونصوصه عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله أو نقل ما أقره من أعمال أو الأساطير. والبوذيون لا

١ راجع نقد العقائد البوذية مفصلاً في كتاب "البوذية" لعبد الله نوسك.

يَدْعُونَ أَنَّهُ كِتَابُ مَنْزِلٍ وَلَا يَنْسُبُونَ فِيهِ جَانِبًا إِلَهِيًّا، بَلْ يَنْسُبُونَهُ إِلَى بُوْذَا وَاتِّبَاعِهِ.

وقد ظل روايات محفوظة في السطور يتلقاها البوذيون جيلا بعد جيل قرابة ٥٠٠ سنة بعد وفاة بوذا، ولما رأوا التحريف قد دبَّ إلى نصوصه استقر الرأي على كتابته في ثلاث مجموعات (العقائد، الشرائع، الأساطير) لذا سموه بالسلاسل الثلاث، تشبيها له بالسلسلة التي يجمعون فيها بضائعهم، ويعنون بها تعاليم بوذا. وتسمى بالقانون البالي، نسبة إلى اللغة البالية التي دوّن بها أول مرة^١.

وإن أبرز ما يؤخذ على كتاب التري بيتاكا ما يلي^٢:

- ١- إن تعاليم بوذا التي ألفاها لم تكتب في حياته أبدا.
- ٢- إنه ظل روايات شفوية قرابة ٥٠٠ عام من غير سند متصل.
- ٣- لم يعايش بوذا أو يسمع منه أحد الكتاب.
- ٤- المجموعات التي كتبت جميعا بلغات لا يتحدث بها بوذا حيث كان يتحدث اللغة (المجدية).
- ٥- لحقتها خلال قرون إضافات وتعديلات.

المطلب الخامس: مذاهب البوذية

لا تزال تحتفظ البوذية ببعض صورها الأولى في جنوب آسيا خاصة في سيلان وبورما، أما في الشمال خاصة في الصين واليابان فقد ازدادت تعقيدا.

١ انظر: أديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ص ١٨٦، والبوذية، لعبد الله نوسك ص ٢٢.

٢ البوذية، لعبد الله نوسك، ص ٣٢، باختصار وتصرف.

وأبرز المذاهب في البوذية:

١- مذهب الجنوب (هنايانا): والذي يعتقد بأن بوذا هو المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلى درجات الصفاء الروحي. وقد كتبوا تراثهم باللغة البالية، ويتواجدون في جنوب الهند، وسيلان، وبورما، وتايلند، وكمبوديا.

٢- مذهب الشمال (مهايانا): تعتقد بتأليه بوذا واعتباره كائنًا لاهوتيًا تجسد فيه الإله وهبط إلى العالم لإنقاذ البشر من الشرور والآلام. وقد كتبوا تراثهم باللغة السنسكريتية، ولم يلتزموا بالنصوص القديمة وإنما أباحوا تأويلها وتحويلها إلى ما يوافق آراءهم الجديدة. ويتواجدون في شمال الهند، وإقليم التبت، والصين، واليابان، وكوريا، ومنغوليا، وفيتنام.

المطلب السادس: انتشار البوذية

أولاً: مراحل انتشار البوذية في الأقاليم.

تتلخص مراحل انتشار البوذية في النقاط التالية:

١- من بداية البوذية إلى القرن الأول الميلادي: دفع الملك أشوكا البوذية خارج حدود الهند وسيلان.

٢- من القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي: انتشرت البوذية نحو الشرق إلى البنغال، ونحو الجنوب الشرقي إلى كمبوديا وفيتنام، والشمال الغربي إلى كشمير، وفي القرن الثالث الميلادي اتخذت طريقها إلى الصين ومنها إلى كوريا.

٣- من القرن السادس إلى العاشر الميلادي: وصلت إلى اليابان، ونيبال، والتبت.

- ٤- من القرن الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلادي: ضعفت البوذية وذلك لعودة النشاط الهندوس في البلاد، وظهور الإسلام في الهند. فأتجهت البوذية إلى : لاوس، ومنغوليا، وبورما، وسيام.
- ٥- من القرن السادس عشر إلى العشرين: انتشر الاستعمار الأوروبي الذي تصادم مع البوذية، كما اصطدمت في هذه الفترة بالنصرانية ثم الشيوعية بعد أن صار الحكم في أيدي الحكومات الشيوعية^١.

ثانيا: انتشار البوذية في الهند.

- لقيت البوذية رواجاً في القرن الخامس قبل الميلاد أي في عهد بوذا لأسباب^٢:
- ١- شخصية بوذا المثيرة والجذابة التي تميزت بالدعاة والتواضع.
 - ٢- عدم خوضه في الحديث عن القضايا الفلسفية المعقدة فيما وراء الطبيعة على عكس الهندوسية.
 - ٣- عالمية دعوته لأنها لا تقتصر على قوم أو عرق أو طبقة.
 - ٤- دعوته إلى إلغاء نظام الطبقات السائد في المجتمع الهندي في عصره.

- لكن البوذية بدأت تتكشمش في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد لأسباب^٣:
- ١- لأن البوذية لم تكن بالكلام عن الإله، فتركت فراغاً كبيراً في نفوس أتباعها ما أدى إلى امتلاء الفراغ عبر العصور بآلهة الهندوس أو بعبادة بوذا نفسه واتخاذها إلهاً.

١ راجع: أديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ص ١٧٧، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج ٢، ص ٧٦٣.

٢ البوذية، لعبد الله نومسك، ص ٣٥٦.

٣ أديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ص ١٧٢.

- ٢- إن بوذا لم يبين معابد، ولم يأمر أتباعه بممارسة أي لون من ألوان العبادة، فكانت النتيجة أن اتجه أتباعه إلى معابد الهندوس فوضعوا فيها تمثال بوذا فتلاشت البوذية في الهندوسية.
- ٣- اهتمام البوذية بإصلاح الباطن والأخلاق، فحاربت الشهوة والغرور والكبرياء، ولكن الهندوسية قنعت بأمور ظاهرية كالغسل في الأنهار المقدسة وتقديم القرابين، ولا شك أن مصالحة الظاهر أيسر من معالجة الباطن، ولهذا تجد البوذي تخلي يوماً بعد يوم عن صراعه مع نفسه واكتفى بقربان يقدمه أو مظهر يظهر به.
- ٤- " ازدهار البوذية ببلاد الهند قد أدى بفوضى في الحياة الاجتماعية العامة وذلك بسبب نظام الرهبنة الذي رسمه بوذا، فعجز المجتمع عن إعالة هؤلاء الرهبان"^١.
- ٥- مهاجمة البراهمة (الهندوس) للبوذية على الدوام.

ثالثاً: البوذية في عهد الملك أشوكا (٢٧٣-٢٣٢ ق.م).

أوشكت البوذية على الانهيار حتى جاء الملك أشوكا الهندوسي الذي اعتنق البوذية وجعلها الدين الرسمي للدولة، وبعث فيها الحياة بل وانتشرت في عهده إلى الأقاليم المجاورة وتأثرت بالديانات المختلفة. فقد أرسل بعثات دينية إلى كشمير وسيلان وامبراطورية اليونان، وفارس، والإسكندرية، فتحولت البوذية بجهوده إلى دين عالمي^٢.

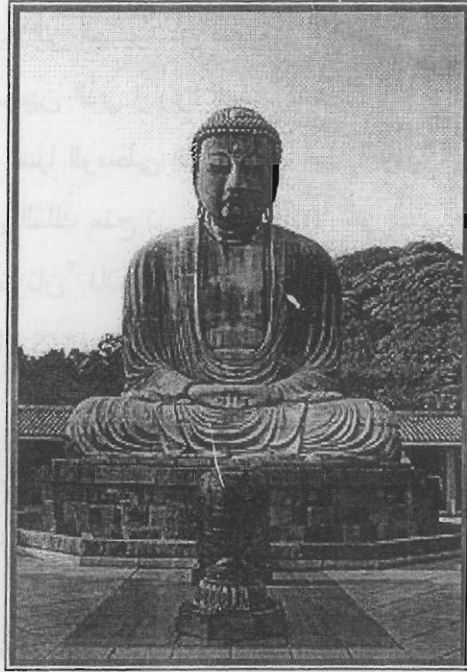
١ عبد الله تومسك، البوذية، ص ٣٥٦.

٢ للاستزادة: انظر أدهان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ص ١٧٤.

رابعاً: أسباب انهيار البوذية الأخير في الهند.

تمت عوامل ساعدت على انهيار البوذية في الهند أهمها:

- ١- فقدان النصير القوي من السلطان.
- ٢- محاربة البراهمة.
- ٣- الانحدار الخلقي والديني الذي أصاب الرهبان.
- ٤- تطور البوذية ذاتها لصالح الهندوسية تطورا كان يقرب بينهما ويتمثل ذلك في ظهور طائفة (مهايانا) أو المذهب الشمالي للبوذية.



تمثال بوذا

المبحث الثاني: البوذية في الصين**تمهيد:**

تقع الصين في شمال الهند، وفي أوائل العهد المسيحي اتخذت البوذية طريقها إلى الصين، وتسربت البوذية (المهايانا- المذهب الشمالي) إليها بطريق البحر أو من طرق آسيا الوسطى وبدأت تنتشر بصورة خاصة في القرن الثاني الميلادي. " وقد شهد أول دير بوذي في الصين في مكان يسمى "لويانغ" الذي كلف الملك عددا من الباحثين لترجمة الكتب البوذية إلى اللغة الصينية، وبهذا وطدت البوذية أقدامها في الصين إلى اليوم"^١.

وقد تم دخول البوذية إلى الصين عن طريق:

- ١- التجار الصينيين الذي زاروا الهند.
- ٢- الزوار من آسيا الوسطى التي سادت فيها البوذية في ذلك الوقت.
- ٣- ويقال^٢: إن الملك منج تي (ming-ti) هو الذي بعث في سنة ٦٥م بعثة إلى خوتان^٣ للاطلاع على البوذية، وعادت بعد سنتين تصحب كاهنا بوذيا وكتبًا بوذية.

المطلب الأول: البوذية وأديان الصين القديمة

كانت تسود الصين قبل دخول البوذية المعتقدات الصينية القديمة والمتمثلة في الداوية (الطاوية)، والكنفوشيوسية. وعندما انتقلت البوذية - الديانة الهندية- إلى الصين لم تستطع أن تبقى كما هي، فالصين تسودها الفلسفة والنهضة العلمية، بينما البوذية مجمعة رياضات عقلية وتأملات من أجل خدمة الجسد

١ محمد الندوي، الهند القديمة، ص ١٨٤.

٢ البوذية، لعبد الله تومسك، ص ٤٦٢.

٣ مدينة تقع في تركستان الشرقية.

وتخليصه من الآلام، غير واضح فيها صبغة الأعمال التعبدية والطقوس الدينية.

فاصطبغت البوذية بالصبغة الصينية، وامتزجت سريعا بتراث الصين ودياناته كالكنفوشيوسية والطاوية.

يذكر أن البوذية اكتملت صورتها الصينية في نهاية القرن الرابع الميلادي^١. واليوم يوجد في الصين بجانب البوذية والطاوية والكنفوشيوسية؛ دين الإسلام حيث يبلغ عدد أتباعه أكثر من ٣٠ مليون نسمة، والدين المسيحي بجانب الشيوعية التي أصبحت النظام الرسمي للصين.

المطلب الثاني: موقف الصينيون من البوذية

أقبل الصينيون على البوذية لعدم تعارضها مع الديانة الأصلية، وقد ذكرنا سلفا أن البوذية التي دخلت الصين هي بوذية المذهب الشمالي (المهايانا) والتي تدعو إلى تأليه بوذا، وأصبح له تمثالا يعبد ويقدم له القرابين، وتقدم له الصلوات. فكان من أسباب إقبال الصينيين على البوذية ما يلي:

- ١- عدم معارضتها للدين الأصلي عندهم.
- ٢- أنها دين إنقاذ وطهر يدعو إلى الخير والبعد عن الشرور.
- ٣- لما لم تكن الكنفوشيوسية ولا الداوية تتحدث عن الحياة بعد الموت، لذا فإن كثيرا من الصينيين سرعان ما اتجهوا صوب الدين الجديد (البوذية) والتي راحت تفسر لهم النيرفانا^٢.

١ المرجع السابق، ص ٣٦٤.

٢ انظر: المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، لسعدون الساموك، ص ٢٩٣.

وهنا يصف أحمد شلبي بوذية الصين بقوله: " البوذية في الصين بوجه خاص لها طابع يجعلها بعيدة عن البوذية الحقيقية، فقد صبغها الصينيون بثقافتهم وحياتهم، فجعلوا آلهتها ثلاثة وثلاثين على نحو ما كانوا يعملون قبل البوذية، وأقاموا لها المعابد والجذابة التي تزينها الفنون الجميلة" ^١.

المطلب الثالث: ما يميز البوذية الصينية

البوذية الصينية بها أكثر من ثلاثة عشر ألف معبد بوذي، ومائتين راهب وراهبة. وبما أن الصينيين القدامى كانوا يعتقدون أن الكون قائم على الإيجابية والسلبية ويفضلون التناظر والنظام؛ تجد كثيرا من المعابد البوذية الصينية بتشكيلة مربعة ومسطحة متناظرة على خط محوري شمالي جنوبي، ويتخذ البعض الآخر التشكيلة الحداثكية.

وينقسم البوذيون الصينيون إلى ثلاثة فصائل:

الأولى: (البوذية التبتية)

وعدهم سبعة ملايين نسمة، وينتشرون في منطقة التبت الذاتية الحكم، ومنطقة منغوليا ومقاطعة تشينغهاي.

الثانية: (البوذية البالية)

وتنتشر في مقاطعة (يوننان) جنوبي غربي الصين، وعددهم مليون نسمة.

الثالثة: (البوذية الصينية)

وهم معظم المواطنين من قومية (هان) القومية الرئيسة في الصين، وتنتشر في كافة أنحاء البلاد.

١ أدبان الهند الكبرى، ص ١٧٦.



المبحث الثالث: البوذية في اليابان

في الفترة من القرن السادس إلى العاشر الميلادي دخلت البوذية اليابان عن طريق كوريا والتي تلقتها من الصين، ودخلت الكنفوشيسية أيضا في بداية التاريخ المسيحي.

المطلب الأول: البوذية وأديان اليابان القديمة

عندما دخلت البوذية اليابان كانت الديانة الأصلية فيها آنذاك هي ديانة (الشنتو). ومعنى الشنتو: طريق الآلهة، أو طريق الأرواح الخيرة. وكانت هذه الديانة -البوذية- تتقدم على الوجدان الياباني المغمور بالشنتوية في عدة نقاط، فالشنتوية تقبل عددا لا متناهيا من الآلهة، أما البوذية في صورتها الخالصة فإنها لا تقبل أي إله. وتؤمن الشنتوية بالبقاء المستمر لأرواح الموتى من دون ثواب ولا عقاب، وكان هذا التصور يتعارض مع التقمص البوذي، فجاء من اليابانيين من حاول التقريب بين الديانتين واقترح اعتبار آلهة الشنتو الكبيرة تقمصات لبوذا: وسمحت الفكرة البوذية بهذه المصالحة^١.

ويتلخص عقيدة الشنتو في:

- ١- الإيمان بأن النار مطهرة.
- ٢- لابد من التطهر الروحي بالخضوع للعقل.
- ٣- ولابد من التطهير الجسدي بالاحتباس من النجاسات.

١ موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي، ص ١٢٢.

٤- ضرورة الحج إلى الأماكن المقدسة التي يربو عددها على اثنين وعشرين معبداً^١.

المطلب الثاني: ما يميز البوذية اليابانية

تمثل طائفة (زن)^٢ البوذية اليابانية وهي الشائعة في البلاد ويتميز أتباعها بما يلي:

- ١- ممارسة التأمل في وضعية الجلوس.
- ٢- كثرة تداولهم للأقوال المأثورة والعبر.
- ٣- تكتسب وضعية الجلوس أهمية خاصة لدى أتباع هذا المذهب، فعن طريق هذه الوضعية توصل بوذا بزعمهم إلى حالة الاستنارة واليقظة.



١ الاستنارة عن (الشنتو) : النظر للمعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، السعدون للمطبوعات، ص ٢٩٩.

٢ معنى "زن" : استغراق التفكير أو التأمل.

المبحث الرابع: البوذية والديانات السماوية

التقت البوذية في الصين واليابان بأديان سماوية كالنصرانية والإسلام، وحصل بينهما تأثير وتأثير نحاول اختصاره في النقاط التالية:

المطلب الأول: البوذية والنصرانية

مما تجدر الإشارة إليه أنه هناك تشابها كبيرا بين البوذية والنصرانية والمحرقة، وبخاصة فيما يتعلق بظروف ولادة المسيح عيسى عليه السلام وحياته والظروف التي مرّ بها بوذا. مما يؤكد تأثر النصرانية بها في كثير من المعتقدات^١. وقد بينا في مبحث انتشار البوذية في عهد الملك آشوكا وصولها إلى اليونان والإسكندرية، وأرسل البعثات والكتب إليهما، وهما مقرّ نشاط الديانة المسيحية، ولعل هذا ما يفسر التأثير والتأثير الحاصل بين الديانتين.

المطلب الثاني: البوذية والإسلام

تأثر بالتعاليم البوذية الوثنية بعض أهل الإسلام ممن يسمى بفرقة الصوفية، والتي عرفها بعضهم بأنها " من الفرق الضالة التي نشأت في الإسلام بأنها فرقة دينية أخلاقية فلسفية، تقوم على الزهد في الدنيا، والانصراف إلى الروح، وتعتمد على التأمل والتعبد والتقصّف مما لم يستند إلى دليل شرعي

١ انظر في هذا المبحث (مقابلة بين أوهام البوذيين مع ما ينحله المسيحيون في شخصية المسيح) من كتاب: مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، لمحمد أبو زهرة، ص ٤٨.

صحيح، وذلك للوصول إلى الغاية البعيدة ألا وهي الخلاص والتجرد من الدنيا وما فيها، والاتصال بالذات الإلهية والفناء فيها^١.
ومما يدل على أن البوذية من مصدر الصوفية^٢:

١- انتشار البوذية في فارس وخراسان وما جاورهما قبل الفتح الإسلامي، ومن الملاحظ أن كثيرا من مشايخ الصوفية هم إما من أهل خراسان أو فارس، ولا شك أنهم تأثروا بما يشاهدونه في الأديرة المنتشرة بجوارهم.

٢- دخول بعض البوذيين في الإسلام في بلاد السند وآسيا الوسطى، وقندهار، وتركستان بعد الفتح الإسلامي، ولا بد أنه بقيت لهم بقية من الدين القديم خاصة من دخل منهم عن غير رغبة وإيمان.

٣- وجود العلاقات الثقافية بين العرب والهنود، ففي العصر العباسي عني البرامكة بنقل العلوم الهندية إلى اللغة العربية، وقد نقل إلى العربية في القرن الثاني الهجري بعض الكتب البوذية كما أشار ابن النديم في الفهرست.

وتظهر العلاقة بين البوذية والصوفية في :

أ. العقائد:

- فعقيدة الفناء عند الصوفية يقابلها عقيدة النرفانا عند البوذية، وكلاهما يسعى إلى تطهير النفس من الرغبات للاتصال بالإلهية.
- الطريق إلى الفناء عند الفريقين رياضات روحية وجسدية والزهد والتقشف في الحياة.

١ البوذية، لعبد الله تومسك، ص ٣٨٠.

٢ المرجع السابق، ص ٣٩٧.

- عقيدة الحلول عند الصوفية يقابلها عقيدة التجسد (الإفتار) عند البوذية.

ب. العادات والتقاليد:

- التشابه في المظهر الخارجي من لبس الخرقة أو المرقعة.
- اتخاذ الشيخ ليدل على الطريق.
- ملازمة الرباط عند الصوفية، والأديرة للربان عند البوذية.
- التسول وترك العمل والتواكل.

وأخيرا نقول:

إن البوذية نشأت كاتجاه فكري هندي في القرن الخامس قبل الميلاد بين أحضان البرهمية، ثم أصبحت من أكثر الأديان أتباعا في العالم، حيث يعتنقها اليوم أكثر من خمسمائة مليون نسمة. وهي ديانة وضعية وثنية باطلة ظاهر عورها.

والطريق الصحيح للوصول إلى الله هو كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة، بعيدا عن التصوف والتأمل وتخليص الروح باجتهادات فكرية بشرية،

قال الله تعالى: ﴿ ج ج صِرْطِي ۚ فَاتَّبِعُونِي ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَنفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِي ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

الخاتمة

بعد دراستنا لأبرز ديانات أهل الصين واليابان نلاحظ أن غالبية الصينيين واليابانيين لا يؤمنون برسل ولا أنبياء، بل يكتفون بالمريدين والحكماء، وغايتهم الاهتمام بالإنسان وعلاقته بمن حوله من مخلوقات وعالم مادي.

ورغم عدم إنكارهم وجود الله ولا الملائكة ولا الأرواح الشريرة والخيرة إلا أنهم في شغل عن كل هذا بالبحث عن سعادة الإنسان في الدنيا، لذا نجد التقدم المادي والثورة الصناعية ظاهرة عندهم، وصدق الله إذ يقول:

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْعِلْمِ الَّذِي هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾^١

ومن خلال العرض السابق للفكر الصيني والياباني أن فيه الثغرات التالية:

١- عدم إشباع غريزة التدين بالشكل المطلوب، والتي قد فطر جميع الناس عليها.

٢- تقديس الحكماء، والبحث عن الحكمة أين كانت.

٣- غياب التصور الواضح عن حياة ما بعد الموت والجزاء الأخروي، حتى البوذية التي دعت إلى حياة آخرة جعلتها في العدم وهذا تناقض عقلي واضح.

٤- الإفراط في المسامحة والمسالمة وتقبل الطرف الآخر.

كل هذه الأمور يشبعها الدين الإسلامي الحق ويجب عن تساؤلاتها بكل وضوح. ومن هنا كانت الإشارة إلى التأكيد على مداخل دعوة هذا الشعب العريق إلى الإسلام.

هذا ما أحببت بيانه والتأكيد عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

^١ [الروم: ٧]

فهرس المصطلحات

المصطلح	معناه
افتار	التجسد الإلهي.
بوذا	المستيقظ، وهو اسم مؤسس البوذية.
تري بيتاكا	السلال الثلاث، وهو اسم كتاب البوذية المقدس.
زن	استغراق التفكير والتأمل.
سمسارا	عقيدة تناسخ الأرواح.
شنتوية	الديانة اليابانية القديمة.
طاو	الطريق أو المنهج.
الطاوية	أكبر ديانات الصين القديمة والمستمرة لليوم.
نيرفانا	نجاة الروح بإخماد الشهوة.
كارما	العمل، والجزاء.
كاشتريا	طبقة الملوك والأمراء في الهندوسية.
مهايانا	المذهب الشمالي في البوذية.
هنايانا	المذهب الجنوبي في البوذية.
يوجا	رياضات جسدية من أجل الاتحاد بروح الكون.

المصادر والمراجع

- أطلس الأديان، سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- البوذية (تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها)، عبد الله مصطفى نومسك، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- البيان في مقارنة الأديان، أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- دراسات في الأديان الوثنية القديمة، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ١٤٢٩هـ .
- علم الملل ومناهج العلماء فيه، أحمد بن عبد الله جود، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ.
- قصة الديانات، سليمان مظهر، دار الوطن العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م.

- المدخل لدراسة الأديان، محمد أحمد المسير، دار الندى.
- معتقدات آسيوية (العراق - فارس - الهند - الصين - اليابان)، كامل سغفان، دار الندى، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- معجم المصطلحات الدينية، خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، تعريب وتقديم: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى (الهندوسية الجينية البوذية)، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادي عشرة، ٢٠٠٠م.
- مقارنة الأديان (الديانات القديمة)، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
- مقارنة في الأديان (المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن) دراسة أكاديمية، سعدون الساموك، دار وائل، عمان، ط ١، ٢٠٠٦م.
- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.
- من قاموس الأديان (الهندوسية - البوذية - السيخية)، أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
- موجز تاريخ الأديان، فيليسيان شالي، ترجمة: حافظ الجمالي، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

- موسوعة الأديان (التوحيد - الخلق - القيم)، مهدي حسين البصري، دار أسامة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- موسوعة الأديان في العالم (الديانات القديمة)، دار انترناشونال .
- موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- موسوعة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ.
- الهند القديمة (حضاراتها ودياناتها)، محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

